Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والاعتداد بالنفس والحدة في الموقف .

ويأتي في مقدمة هؤلاء الثلاثة : أولهم : ابن حجة ، وقد رأينا مجموعة من الكتب التي ألفت في الرد عليه والانتقاص منه ومن عمله ، وفي الدفاع عنه والتأييد له ، ثم يليه ابن معصوم المدني ، والشيخ عبد الغني النابلسي .

ويلي هذه الطبقة : قاسم البكرجي ، وأبو الوفاء العُرْضي ، وهما أخف حدة وأقرب إلى الرقة والمرونة واللين من سابقيهم .

فابن حجة يصرّح منذ البداية أنه إنما نظم بديعيته وامامه بديعيتا الصفي الحلي والعز الموصلي إضافة إلى بديعية ابن جابر ، وهو في حالته هذه لا ينظر إليها نظرة القارىء المتصفح أو غير المبالي ، إنما ينظر إليها نظرة الناقد المتفحص ، الباحث عن خبايا جمالها ومواطن ضعفها ، ليستطيع بعد هذا أن يتدارك نقصاً سبق ، وأن يبزّ غيره بجمال وفضلِ إجادة ، فينطلق سابقاً مخلفاً وراءه كل من سبقوه إلى فن (البديعيات)، وقد أعانه على هذا أيضا صديق له وأديب معروف هو الذي حثه على نظم بديعيته . ومن هنا كان تتبعه لهؤلاء الشعراء في بديعياتهم ومقارنة عمله بأعمالهم ، مستعيناً بتلك المشورة التي صرح بها قائلا : « فاستخار الله مولانا الناصري . . ورسم لي بنظم قصيدة أطرز حلتها ببديع هذا الالتزام ، وأجاري الحلي برقة السحر الحلال . . فصرت أشيد البيت فيرسم لي بهدمه ـ وخراب البيوت في هذا البناء صعب على الناس ـ ويقول : بيت الصفي أصفى مورداً ، وأنور اقتباساً ، فأسن كل ما حده الفكر وأراجعه ببيت له على المناظرة طاقة ، فيحكم لي بالسبق وينقلني إلى غيره »[1] .

فتلاحظ معي أن هناك عملين اثنين كانا يرافقان نظم كل بيت من أبيات البديعية : أحدهما : تتبع ابن حجة لمن سبقه وإعمال نفسه في التفوق عليه ،

---

(١) خزانة الأدب ، ص : ٣ .